

تفسير سورة النور ١١-٢٠ | التعلیق علی تفسیر الشوکانی

للشیخ أ.د. یوسف الشبل

یوسف الشبل

بسم الله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحابه ومن والاه الى يوم الدين اما بعد هذا الدرس الذي نعقده هذه الليلة مباركة وهذا اليوم يوم السبت الموافق الثامن والعشرين - [00:00:00](#)

من شهر شعبان من عام الف واربع مئة واثنين واربعين في تفسير فتح القدير الامام الشوکانی رحمه الله ونقرأ في سورة النور وعند الآية الحادیة عشر يا شیخ تفضل - [00:00:13](#)

الحمد لله رب العالمین والصلوة على رسول الله الله عليه واله وسلم قال الله جل وعلا ان الذين جاءوا بل هو خیر لكم الذي تولی کبره منهم له عذاب عظیم - [00:00:31](#)

سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا و قالوا هذا مبين باربعة شهداء فاولئک عند الله هم الكاذبون فضل الله عليکم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسکم فيما ابغضتم فيه عذاب عظیم تلقونهم بالسنتکم وتقولون - [00:00:56](#)

ما ليس لكم به علم وتحسیونه هینا وهو عند الله عظیم ولو لا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سیحانک هذا بهتان عظیم ویبین الله لكم الآیات والله علیم حکیم - [00:01:24](#)

ان الذين يحبون ان تشیع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب الیم في الدنيا والآخرة الله يعلم وانتم لا تعلمون ولو لا فضل الله عليکم ورحمته وان الله رؤوف رحیم يا ایها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشیطان ومن يتبع خطوات الشیطان - [00:01:53](#)

فإنه يأمر بالفحشاء والمنکر وله فضل الله عليکم ورحمته ما زکی بکم الله سمیع علیم قال رحمه الله تعالى خبر ان من قوله ان الذين جاءوا بالافک هو عصبة منکم صفة العصبة - [00:02:18](#)

ولا تحسبوه شرا لكم ويكون عصبة بدلًا من فاعل جاوب هلا بنعطيه وهذا انسقوا في المعنی واكتروا فائدة اکثر فائدة من ان يكون الخبر عصبة وان كانت طلبیة فجعلها خبرا يصح بتقدیر كما في نظائر ذلك - [00:02:46](#)

والافک اسوأ من کذبی واقبجھ. وهو مأخذ من افک الشیء اذا قلبه عن اذا قلبه عن وجهه هو الحديث المقلوب وقيل هو البھتان واجمع المسلمون على ان المراد بما في الآية ما وقع من الارک على عائشة ام المؤمنین رضی الله عنها. طیب - [00:03:09](#)

الان اول شي نلاحظ ان المؤلف رحمه الله ذکر هذه الآية مجموعۃ کاملة لماذا قالوا ان الآیات العشر في الافک نزلت جملة واحدة في مجلس النبي صلی الله علیه وسلم وهو جالس عند عائشة في بیت ابی بکر - [00:03:33](#)

كان جالسا وكان يخاطب عائشة ويتکلم قال لها ان كنت الممتی بذنب فاستغفری الله النبي صلی الله علیه وسلم لا یدری وقالت ردت يعني قالت انما اینی ببریة وسیبرئني الله - [00:03:50](#)

نزلت الآیات على النبي صلی الله علیه وسلم وعائشة تنظر اليه تقول انه كان يتفصل عرقا في اليوم الشاتی اه لما سری عنه قال ابشري ابشري يا عائشة هذه الآیات العشر - [00:04:06](#)

ولذلك المؤلف الآیات العشر کاملة الآیة احدي عشر الى الآیة تسعه الى الآیة واحد وعشرين بدأ المؤلف بالاعراب كما هي طریقته ویعنتی بالاعراب واللغة یعنتی والشوکانی تقریبا اربعة امور الاول الاعراب - [00:04:23](#)

اولا یذكر الاعراب الذي فيه اشكال الامر الثانی یحل الالفاظ اللغویة یبین معانیها الالفاظ الغریبة الامر الثالث یذكر القراءات التي

يتربى عليه وان كانت القراءات ايضا غير سبعية لا يلتزم - 00:04:44

الامر الرابع انه يذكر مسائل التي تستنبط منها كالمسائل ويذكر اقوال العلماء والمذاهب هذى طريقتها واذا انتهى من هذه وحلل هذه الالفاظ معانها واحكامها انتقل بعد ذلك الى تفسير بالاثر - 00:05:02

ثم يأتي بعبارات وقد اخرجه ويسوق الاثار طيب الان بدأ في اعرابي اعراب واضح يقول ان الذين جاءوا ان الذين ان الذين سمعنا اين الخبر قال اما عصبة واما لا تحسبوه ورجح - 00:05:24

كما رجح ابن عطية انه لا تحسبوه شرا لا تحسبوه شرا ثم تكلم عن كلمة الافك هذا تحليل لغوي من اين وما معناها ثم دخل في معنى الآيات وانها نزلت - 00:05:42

في عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها بكرة ما وصفه الله بانه افک ان المعروف من حالها رضي الله عنها خلاف ذلك الواحد ومعنى القلب في هذا الحديث الذي جاء به اوئل النهر ان عائشة رضي الله عنها كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة وشرف الناس - 00:05:58

طيب يعني يعني عائشة كم عمرها عمره ثلاث عشر سنة توفي النبي صلى الله عليه وسلم سنة احدعش عمرها ثمانى عشر سنة رضي الله عنها صفيرة حادثة الافك متى وقعت؟ وقعت في السنة السادسة - 00:06:20

في غزوة او بني المصطلق رجعوا قافلين من المعركة وقعت هذه الحادثة من من معروف الحادث سبأطي تفصيلها لاحظ ان قوله تعالى ان الذين جاؤوا بالافك هذا واضح في اسلوب القرآن بانه كذب - 00:06:41

ليش؟ لانه قال لا حقيقة له وليس موجودة لكن هم جو وحملوا معهم وضعوه امامكم ليس واقعا في الحقيقة في مكان هذا ليس واقع في هذا المجتمع ليس واقع ولا في عائشة ولا في بيت النبوة - 00:07:02

ولكن اناس اتوا به ورموه والقوه في هذا المكان كلمة جاءوا لاحظ انه قال عصبة يعني جماعة ليست بالكثير حتى قال بعضهم ان العصبة من ثلاثة الى عشرة ثم قال اخوه يوسف قال ونحن عصبة - 00:07:18

نحن عصبة قالوا انها عدد ليس بالكثير هذا معنى جاؤوا بالافك عصبة منكم طيب قال رحمة الله والذين رموها بالسوء قلبوا الامر عن وجهه فهو افک قبيح وكذب ظاهر العصبة والجماعة والعشرة الى الاربعين والمراد اية هو يرى انه من عشر اربعين فيها عدة يعني - 00:07:36

في عدة لكن لما نظر في سورة يوسف نحن عصبة موب من الاربعين العشرة عشرة تقربيا اخوتي الى ان يوسف واخوته اثني عشر عشرة والله اعلم انها العصبة قد تطلق على العشاء وقد - 00:08:03

المراد بهم هنا عبدالله بن ابي رأس المنافقين وحملة بنت جحش ومن ساعدهم. وقيل العصبة من الثلاثة عشرة. وقيل من عشرة الى خمسة عشر اصلها لغة الجماعة الذين يتتعصب بعضهم لبعض - 00:08:23

وحملة لا تحسبوه شرا لكم ان كانت خبرا لانا ظاهر وان كان الخبر عصبة كما تقدم فهي مستأنفة بها النبي صلى الله عليه واله وسلم وعائشة وصفوها خوطب بها النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة وصفوان ابن المعطل الذي قذف مع ام المؤمنين رضي الله عنها - 00:08:45

المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وزوجته عائشة لا تحسبوه يعني ثلاثة لكن هنا المؤلف هنا قال وهو المراد بهم هنا عبد الله بن ابي بن سلول رأس المنافقين - 00:09:06

ثم ذكر بعض الصحابة زيد ابن وهؤلاء يعني كانوا من الصحابة حملة بانتجاج هؤلاء لا نستطيع ان ندخلهم في هم اخطأوا ونقلوا الكلام لكن والله اعلم انها هم المنافقون دبي - 00:09:30

ومن هو معهم للمنافقين لكنها تسللت هذه الكلمة وتناقلت الى صفوف المسلمين ونقل ونقلها مسطح ونقل لكن لا نسمى حسان ومسطح من جملة عصبة المنافقين وانما نقلوها جهلا منهم لكن المؤلف قد يعتذر له انه ادخل في العصبة التي هي تشتمل على المنافقين وغيرهم - 00:09:59

كل من نقل ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يعني اقام حدي جدا الذين قذفوا عائشة ومنهم حسان انجليز حملة جلت كل من وقع المراد به القذف القذف عائشة - 00:10:25

نعم. تفضل والشر ما زاد ضره على نفعه والخير ما زاد نفعه على ضره وما الخير الذي لا شر فيه فهو الجنة الذي لا خير فيه وهو النار - 00:10:45

وجه كونه خير لهم ان يحصلوا لهم به الثواب العظيم مع بيان براءة ام المؤمنين رضي الله عنها وسيرورة قصتها هذه شرعا عامة لكل امرى منهم اكتسب من اللاثم اي بسبب تكلمه بالافك - 00:10:59

والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم. قرأ الحسن والزهري ابو رجاء وحميد ابو حميد الاعرج ويعقوب وابن ابي علية مجاهد وعمراء بنت عبدالرحمن بضم الكافى هذا الفراق وهو وجه جيد. لأن العرب تقول فلان تولى عظيم كذا وكذا - 00:11:14

ضم الكاف يعني كبره نعم كبره اكبروا. مم بكسرها قيل هما لغتان وقيل هو بالضم معظم الافك. وبالكسر البداءة به. وقيل هو بالكسر اللاثم بمعنى ان الذي تولى عظيم الافك من العصبة له عذاب عظيم في الدنيا او في الآخرة او فيه ماء - 00:11:36

واختلف في هذا الذي اختلف في هذا الذي تولى كبره من عصبة الافك من هو منهم؟ فقيل هو عبد الله بن ابي وقيل هو حسان والاول هو الصحيح محمد بن اسحاق وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم رجلين وامرأة. وهم مصطحون ابن اثنان حسان ابن ثابت - 00:11:59

وقيل زند عبدالله بن ابي وحسان بن ثابت وحملة وقيل جلد عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت وحملة بن جحش ولم يجلد مصطفى لانه لم يصرح بالخلف ولكن كان يسمع ويشيع من غير تصريح - 00:12:19

وقيل لم يجلد احدا منهم. قال القرطبي من الاخبار المعروفة عند العلماء ان الذين حدوا حسان وهم يسطحون وحملة في هذا الصحيح ام عبد الله ما جريت لانه تركه النبي قال عقوبته - 00:12:39

ولم يسمع بحد لعبد الله ابن ابي ويؤيد هذا ما في سنن ابي داود عن رضي الله عنه قالت لما نزل العذري قام النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وترى القرآن. فلما نزل منبني امر بالرجل - 00:12:54

فضربوا حدهم اختلفوا في وجه تركه صلى الله عليه وسلم لجلد عبدالله بن ابي اللي سووا فيه العذاب العظيم له في الآخرة وحتى من عداه ليكون ذلك تكفيلا لذنبهم كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الحدود انه قال انها كفارة لمن اقيمت عليه - 00:13:09

وقيل ترك احده تألفا لقومه واحتراما لابنه فانه كان من صالح المؤمنين عندك وقد كانت ظهرت مبادئها من سعد ابن عبادة ومن معه كما في صحيح مسلم سبحانه الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه الى المؤمنين بطريق الالتفات فقال - 00:13:34

ظن المؤمنون والمؤمنات انفسهم خيرا. لولا هذه هي التحضيرية للتوبيخ والتقرير وبالغة في معاتبهم. اي كان ينبغي للمؤمنين حين سمعوا مقالة اهل الافك ان يقيسوا ذلك على انفسهم - 00:14:08

فان كان ذلك يبعد فيهم فهو في ام المؤمنين بعد. قال الحسن معنا بانفسهم باهل دينهم لان المؤمنين كنفس واحدة لا ترى الى قوله ولا تقتلوا انفسكم. قال الزجاج ولذلك يقال للقوم الذين يقتل بعضهم بعضا انهم - 00:14:27

انفسهم وقال المبرد ومثله قوله سبحانه فاقتلو انفسكم النحاس بانفسهم باخوانهم اوجب الله سبحانه على المسلمين اذا سمعوا رجلا يقذف احدا ويذكره بقبيح لا يعرفونه به ان ينكرها عليه ويكتبوه. حين قوله تعالى لولا اذ سمعتم ظن المؤمنين ظن المؤمنون والمؤمنات - 00:14:44

انفسهم يعني باخوانهم مثل قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ومثل قوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم اي لا يلمز بعضكم بعضا هذا هو نعم جعل جعلهم كنفس واحدة ان الذي اي نعم لانك اذا كما مثل ما انت لا ترضى - 00:15:11

ان تقذف لا يجوز لك ان تقذف انت واياه واحد الجسد الواحد قال العلماء ان في الاية دليلا على ان درجة الایمان والعوام لا يزيلها

الخبر المحتمل وان شاء و قالوا هذا الكم مبين. اي قال المؤمنون عند سماع الافك هذا افك ظاهر مكشوف - 00:15:31

وجملة لولا جاؤوا عليه باربعة شهاء من تمام ما ي قوله المؤمنون اي وقالوا هلا جاء خائبون باربعة شهاء تشهدون على ما قالوا فان لم يأتوا بالشهاء فاولنك اي الخائضون في الابك عند الله هم الكاذبون اي في حكم الله تعالى هم الكاذبون الكاملون في الكذب - 00:15:57

ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالدنيا والآخرة هذا خطاب للسامعين. وفيه زجر عظيم. ولولا هذه هي الامتناع الشيء لوجود غيره. لمست اي بسبب ما خضت به من حديث الافك يقال وفاض بالحديث واندفع وخاص. والمعنى لولا اني قضيت عليكم بالفضل في الدنيا بالنعم التي من جملة الامهال والرحمة - 00:16:17

الاخرة بالعفو لعاجلتهم بالعقاب على ما خضت فيه من حديث ليلكي. مم. وقيل المعنى اي نعم شف كلمة فيما افضتم هذا دليل على انهم اطالوا فيه تناقلوه بقوة من فاظ الاناء اذا امتنع - 00:16:41

لان الافواه امتلأت به تخوض فيه كل مكان حتى ان عائشة لم تعلم رجعت ولم تعلم اي شيء خرجت مرة مع ام مصطفى سقطت عثرت في حجر فقالت تعس عائشة كيف - 00:16:59

اهل بدر وكذا الم تسمعي ما قال وماذا قال انه يقول كذا وكذا لم تدري عائشة الا في ذلك الموقف ثم سياتي في خبر وقيل المعنى لولا فضل الله عليكم ونوصيكم العذاب في الدنيا والآخرة معا. لكن برحمته ستر عليكم الدنيا ويرحمه في الآخرة من اتاه تائيا. اذ تلقونه بالستنكم - 00:17:24

الظرف منصوب بمستكم او او ترى الجمهور اذ تلقنه من تلقيه ولا صوتوا تلقونه فحبب احدى التائين قال مقاتل ومجاحد المعنى يرويه بعضكم عن بعض قال الكلبي وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا ويتلقونه تلقيا. قال الزجاج معناه يلقىء بعضكم الى - 00:17:49

وقال محمد ابن السمييف ضم التاء سكون اللام وام القاف من الالقاء. تلقونها ومعنا هذه القراءة واضح بابا ابواه وقرأ ابي وابن مسعود تلقونه من التلقي الجمهور وارى ابن عباس وعائشة وعيسي ابن عمر ويحيى ابن يعمر - 00:18:19

وزيد بن علي بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف وهذه القراءة مأخوذ من قول العرب طلقا اذا كذب جاؤوا من متعددي شاهدنا على غير المتعددي. قال ابن عطية وعندی انه اراد - 00:18:47

يلقون فيه حذف حرف الجر فاتصل الضمير قال الخليل ابو ابو عمر اصل الملوك اصل الولق الاسراع. يقال جاءت الابل تلق اي تسرع ومنه قول الشاعر لما رأوا جيش عليم قطاق جاءوا باسراب من الشام - 00:19:09

ولد وقال الاخر جاء به عيش من الشام ثلاثة يعني تسرع قال ابو البقاء ان يسرعون فيه. قال ابن جرير وهذه هذه اللفظة يتلقونه على القراءة الاخيرة وخوضة من الورق - 00:19:30

في اثره عدد وكلام في اثر كلام وقرأ زيد ابن اسلم وابو جعفر تلقونه بفتح التاء اللي يقوموا بفتح بالفتح الثاني وهمزة ساكنة ولام مكسورة وقاف مضمومة. من الالق وهو الكذب. وقرأ يعقوب تيلقونه بكاس تيلقونه وبكسر - 00:19:49

جاي من فوقي بعد من فوق بعدها يوم تحية ساكنة. ولام مفتوحة وقاف مضمومة والذيق بكسر اللام ومعنا وتقولون يعني كلمة تلقونه اما يلقىء بعضكم الى بعض يعني يلقىء يعني - 00:20:15

ينقله الى هذا وهذا يلقي على هذا وهذا يلقي على هذا وايضا في القراءة الثانية الاخيرة هي الاسراع. من ولق بمعنى اسرع فالخبر يتسرع يعني يتلقاه بعضهم الى بعض ويتناقلونه بسرعة - 00:20:37

كل ينقل الى الاخر. والآلية يعني من باب اختلاف التنوع لكن تلاحظ ان الشوكاني ان يسهم في ذكر القراءات وبيان معانيها كلها داخلة في ومعنى قول وتقول ما ليس لكم به علم - 00:20:52

ان نقلهم هذا مختص بافواه من غير ان يكون واقعا في الخارج معتقدا في القلوب وقيل ان ذكر الافطار للتأكيد كما في قوله الطيور بجناحبه ونحوه الضمير بتحسبونه راجع اه الى الحديث الذي وقع الخوض فيه والاذاعة في له. يعني معنى كلمة - 00:21:11

يقولون بافواهكم بيده لماذا قال تقولون بافواهكم مثل اكتبون بابيكم يطير بجناحه ما معنى هذا الشيء يدل على ان هذا الكلام صادر من من وليس من القلب عندما يتناقلونه على - [00:21:32](#)

لا يلحقكم فيه اثم جملة وهو عند الله عظيم في محل نصب على الحال. اي عظيم ذنبه وعقابه لولا سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا هذا عصاب لجميع المؤمنين. اي هلا سمعتم حديث الافك قلتم تكذيبا للخاذلين فيه - [00:21:58](#)
المحسنين له ما ينفي لنا ولا يمكننا ان نتكلم بهذا الحديث ولا يصدر ذلك منا بوجه من الوجه معنى قوله سبحانه هذا بهتان عظيم التعجب من اولئك الذين جاءوا بالافك. واصله التنزيه واصله التنزيه لله سبحانه - [00:22:19](#)

ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه. والبهتان هو ان يقول في الانسان ما ليس فيه اي هذا كذب عظيم لكونه قيل ام المؤمنين رضي الله عنها وصدره مستحيل شرعا من مثلها - [00:22:37](#)

سبحانه الذين خاضوا قال يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان ينصحكم الله او يحرم عليكم او ينهاكم كراهة ان تعودوا او من ان تعودوا او في ان تعودوا لمثل هذا القذف مدة حياتكم - [00:22:52](#)

ان كنتم مؤمنين اي فان الایمان يقتضي عدم الواقع في مثل ما دمتم في مثل ما دمتم فيه تهيج عظيم وتقرير بالغ ويبين الله لكم الآيات في الامر والنهي لتعلموا بذلك وتأدبوا - [00:23:09](#)

باداب الله وتنزيله عن الواقع في محارمه. والله عليم بما تودونه وتخونه حكيم في تدبراته لخلقه حدد سبحانه القاذفين ومن اراد ان يتسامع الناس بعيوب المؤمنين وذنبهم فقال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة والذين امنوا ويحبون ان تفشو الفحش - [00:23:24](#)

تنتشر يقول شيئا وشيئا وجيئانا اذا ظهر وانتشر والمراد بالذين امنوا والمحسنون المحصنون العفيفون او كل من اتصل بصفة الایمان والفاشة فاحشة الزنا والقول السيء لهم عذاب اليم في الدنيا اي باقامة الحد عليهم والآخرة بعذاب النار. والله يعلم جميع المعلومات وانتم لا تعلمون الا ما علمكم به وكشفه - [00:23:42](#)

لهم ومن جملة ما يعلمه الله عن عظم ذنب القذف وعقوبة فاعله لولا فضله عليكم ورحمته وهو تكرير لما تقدم تذكيرا لمنت منه سبحانه على عباده بترك المعاجلة لهم. وان الله رءوف رحيم ومن رأيته بعباده ان لا يعاجلهم - [00:24:11](#)

ذنبهم ومن رحمته لهم انه يتقدم اليه بمثل هذه العذاب بمثل هذا الاعذار والانذار وجملة ان الله رءوف رحيم معطوبة على فضل الله وجواب لولا محفوظ لدلاله ما قبله عليه. اي لعاجلكم بالعقوبة. طيب طيب - [00:24:31](#)

لاحظ انها في قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا يقول ابن القيم في تعليق على هذه الآية كلام جميل قل هذا الذين الذين يحبون عندنا محبة - [00:24:51](#)

عندنا ارادة فعل اقوى من المحبة وعندنا مباشرة ثلاث درجات اذا كانت هذه العقوبة في من يحب بقلبه ولم يعز بالارادة ولم يباشر بالفعل فكيف بمن هو اشد او يباشر الفعل فاذا كان فقط محبة وتوعده الله قال يحبون ان تشيع الفاحشة الذين امنوا لهم فكيف بمن يباشر - [00:25:07](#)

ويرسل الرسائل المسلمين يتناقلونها هؤلاء يدخلون في هذا طيب يا شيخ لعلنا نقف عند هذا لان الآية الان انتهت وختمت بقوله تعالى لا تتبعوا خطوات الشيطان. هي ختام الآيات العشر - [00:25:37](#)

ثم سيذكر المؤلف بعد ذلك الروايات المنقوله في هذه اختم بها نقف عند هذا حتى لا نطيل عليكم ان شاء الله ان شاء الله نستكمل باذن الله اللقاء القادم باذن الله. ما توقفنا عنده والله اعلم - [00:26:03](#)

صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:26:23](#)